النقد والتأليف

الطبيب والمعمل

للدكتور أحمد زكى أبو شادى

البكتريولوجى بمعامل الصحة الفنية بالقاهرة

ورئيس معمل مستشفى الحكومة بالاسكندرية سابقا

أصدرت هذا الكتاب « دار العصور للطبع والنشر » بدافع رغبتها فى نشر مختار التآليف العلمية والأدبية التى تخدم ثقافتنا العصرية. والغرض الأول من هذا التأليف الكبير أن يكون حلقة اتصال بين الطبيب الكلينيكى ومعمل الفحص ، ولكنه — إلى جانب ذلك — كتاب قيم فى فائدته لخاصة المتعلمين الذين يروقهم أن يلموا إلماماً كافياً بعلم الميكروبات ، فان فى مادة الكتاب — فضلا عن مئات صوره العديدة — ما يكفي لتشويقهم وتنويرهم ومتعتهم الذهنية. وقد يروق كثيرين منهم أن يروا كيف يتناول شاعر وأديب عصرى معروف أدق المسائل العلمية بالبحث والتأليف كما فعل الدكتور أبو شادى فى وضع هذا الكتاب ما بين تصنيف وتدوين لخبرته الواسعة فى أعوام كثيرة ، وبين ترجمة أو تلخيص لزبدة مطالعاته العديدة فى علم الميكروبات الذى هو اختصاصه الفنى منذ أربعة عشر عاماً ، وبين تعاون مع زملائه الأفاضل الاختصاصيين الذين تقدموا بفصول قيمة جليلة الفائدة فى صفحات هذا الكتاب الجامع . فالذين لم يتذوقوا أو لم يتعرفوا الروح الأدبية فى التأليف العلمي الصميم . وفاتهم أن يقدروا كتابة الجاحظ فى علم الحيوان مثلا ، يمكنهم الآن أن يتذوقوا نظير ذلك فى أدبنا العصرى عند الاطلاع على هذا التصنيف العلمى المفيد .

وقد جعل الدكتور أبو شادى أساس تأليفه محاضرتين كان ألقاهما فى جلستين للجمعية الطبية بالاسكندرية منذ سنتين ، ثم أعقب ذلك بفوائد شتى غزيرة ، بينها

ـــعلى ماذكرنا ـــ كتابات خاصة من أقلام نخبة من رجال المعامل كالدكتور شوشة بك والدكتور أنيس أنسى بك والدكتور علي بك يحيى والدكتور محمود عبد العظيم والدكتور لويس بك عوض والدكتور على حسن وسواهم

وقد نشرنا فى العدد الماضى من (العصور) مثالا لأحد فصول الكتاب الممتازة من قلم الدكتور أنيس أنسى بك عن مشاهداته الباثولوجية فى مصر فنال عجاب قرائنا المستنيرين بذكائه ومباحثه الأصيلة خصوصاً عن البلهارزيا الطحال .

والكتاب فى مجموعه سهل الأسلوب وإن كان فتحاً جديداً فى موضوع يكاد يكون التأليف فيه بالعربية شبه معدوم . ومن أجل ذلك نستطيع أن نقدر الصعاب العظيمة التي لاقاها والعقبات التى تغلب عليها فى سبيل ترويض العربية لتستوعب غير قليل الجفاف من العلميات . بحيث جعلها مشوقة بدل أن تكون منفرة لجمهرة القراء المثقفين . فضلا عن رجال مهنة الطب .

وهو فى اثنتى من الصفحات قد أهدى إلى لغة الضاد الوفير من مستحدث التعابير فضلا عن الاصطلاحات الدقيقة استعمالا وتطبيقاً . وقدم مثلا صالحاً للترسل فى الكتابة مع المحافظة على الحقائق العلمية ، وبذلك خدم اللغه والعلم فى آن .

وللمؤلف رأى خاص فى لغة التأليف العلمى : وهو احترام الاصطلاحات الدولية فى التأليف العلمى الصميم . لأن هذا هو ما تدين به جميع الأمم المثقفة وما كونت من أجله اتفاقات علمية دولية . وهو يرى أن اللغتين الانجليزية واللاتينية ليستا ملكا لأوربا بل أصبحتا ملكا للعالم المتحضر بأسره ، ومنهما يشتق كل مستكشف ومخترع أسماء ما يستكشف أو يخترع حسب قواعد عامة متفق عليها فمن السخافة العبث بهذه المسميات التى هى أشبه بأسماء الأعلام حتى وان كانت أسماء جنس . هذا ما يراه واجباً نحو لغة العلم الخاصة بحيث يتيسر لنا باحترام هذه القاعدة أن نبقى أعضاء عاملين معروفين فى الأسرة العلمية الدولية . فتبقى تآليفنا العربية متجانسة مع نظيرتها فى اللغات الأخرى ولا نكون بمعزل عن عالم العلم . ولكنه ـــ الى جانب ذلك ـــ يجيز وضع اصطلاحات عربية صميمة أو تعريب بعض الاصطلاحات الدولية للغة المعرفة العامة أى لفائدة جمهرة القراء . فتكون اللغة العلمية الصميمة ـــ لغة الاصطلاحات الدولية ـــ من شأن

الاخصائيين ولا شأن لها بالأدباء اللغويين . وتكون اللغة الأدبية العلمية المقصودة للتنوير العام حرة فى وضع اصطلاحات عربية صميمة مقابلة للاصطلاحات العلمية المتقدمة الذكر . بحيث تكون هذه الاصطلاحات نوعاً من الترجمة الحرفية أو التفسيرية غالباً للمسميات اللاتينية أو الاغريقية . ويؤثر الجمع بين الاصطلاحين عند الكتابة الأدبية العلمية العامة . أما عن الديباجة فهو — فى غير تقطع — لا يتسامح فى التساهل بالتعبير المفسد لقوام اللغة ورونقها ، ويرى أن للعربية كنزا من المعانى لا يفنى ، وينادى باقتدارها على التعبير العلمى . ولا يجيز التعريب فى ألفاظ المعانى إلا عند الضرورة ، وحينئذ لا يرى فى هذا التعريب خسارة للغة بل كسباً محققاً لها . وهو على هذا المبدأ جرى فى تصنيف كتابه .

والكتاب مطبوع طبعاً واضحاً بحروف جديدة على ورق مريح للنظر . كما أن صوره التوضيحية العديدة مطبوعة على ورق صقيل لامع طبعا جميلا . وهو مفتتح بصفحة تقدير وتعريف به من قلم الأستاذ النابغة الدكتور محمد خليل بك عبد الخالق مدير قسم الابحاث بمصلحة الصحة وأستاذ علم الطفيليات بكلية الطب المصرية ، كما أنه مقدم إلى سعادة الدكتور شاهين باشا زعيم النهضة الطبية الحاضرة وإلى صاحب العزة الدكتور شوشة بك صاحب الفضل المأثور فى رفع مستوى معامل الفحص وصيانة كرامة أطبائها . وقد أحسن المؤلف الاختيار فى إهدائه . كما أحسن فى نشر روح التعاون والاخلاص العلمى المتشبع به كتابه . وكل ما نرجوه بعد هذا أن يكون كتابه فاتحة حركة نشيطة فى التأليف المعملى إذ لن يرضينا أن يكون الأول والأخير من نوعه ، فتخدم بذلك اللغة والعلوم الميكروسكوبية ، كما تخدم الثقافة العلمية العامة الخدمة المنشودة التى طالما افتقرنا اليها منذ أعوام . ونحن من أجل ذلك نرحب بنشر أى نقد علمى أو أدبى يوجه إلى هذا الكتاب على صفحات (العصور) .

الشيخ محمد عبده

بقلم الأستاذ أحمد الشائب

مدرس الأدب العربي بالمدرسة العباسية الثانوية بالاسكندرية

نقدنا على صفحات (العصور) من قبل كتاب الأستاذ الشائب عن (البهاء زهير) ، واليوم يطيب لنا أن تحدث عن تأليفه الجديد الذى وضعه عن الامام (الشيخ محمد عبده) ؛ فهو كتاب مدرسى قيم فى ٦٤ صفحة متوسطة ، طبعته على نفقتها ، مطبعة الاسكندرية ، بالعطارين ، وصدرته بصورة مهيبة للمترجم ، وعنيت عناية وافية بحسن إخراجه طبعاً وورقاً وتجليداً . وهذه عناية تبهجنا بعد ما شقينا طويلا بالطبع التجارى السقيم الذى كم أفسد من كتب علمية وأدبية لمجرد شهوة الربح ونرجو أن توفق مطبعة الاسكندرية إلى إخراج بقية مؤلفات الأستاذ الشائب على هذا النحو البديع .

وقد ذكرنا قبلا شيئاً من آرائنا عن الامام محمد عبده فلا موجب لتكرار ذلك الآن ، وبناء على هذا لن نتعرض بخير ولا بشر للآراء ولا للتحليل المتجلى فى كتاب الأستاذ الشائب ، فانا نشعر أنه لا مفر له عند وضع كتاب مدرسى كهذا من تقديم تلك الآراء وذلك التحليل . بيد أنا نقول — فى إنصاف — إن الكتاب معتدل فى أحكامه ومثال باهر لذكاء مؤلفه الفاضل ولحسن بصره الأدبى . وأما عن أسلوبه فحسبنا أن نقول إنه أسلوب الأستاذ الشائب السهل السائغ المترسل الذى تتلقاه النفس واعية فى غير استئذان . فنشكر للناشر وللمؤلف هديتهما الطريفة ، ونرجو للكتاب الاقبال الوافر الذى يستحقه من محبى الأدب عامة ومن طلبة العلم ومحبى الأستاذ الامام خاصة ، وماهم بالقليلين فى مصر والعالم الاسلامى .

محاورات رينان

ترجمة الاستاذ المفكر على أدهم

للأستاذ المفكر على افندى أدهم جولات فى الأدب والفلسفة تنم عن تفكير عميق وخيال صاف وأسلوب رائع ، وهو من النوابغ الممتازين ، وقد لقيت مقالاته البديعة التى كان ينشرها — بين حين وآخر فى ارقى الصحف والمجلات الأدبية — اعجاب صفوة المتأدبين ورجال الفكر فى الشرق العربى كله.

والأستاذ على أدهم من كبار المفكرين ذوى الاطلاع الواسع والعقل المستنير ، وهو الى تمكنه فى العلم والأدب ، رائع الاسلوب ناصع البيان ، لايكاد يقرر لك فكرة حتى يملأ نفسك اعجاباً بها ، ولا يكاد يدع لغيره زيادة فيها لمستزيد

وهو — وإن كان من الزاهدين فى الشهرة — ذائع الفضل بين كل الطبقات المستنيرة من الكتاب ، وقد اضاف بترجمته محاورات « رينان » فضلا الى افضاله الأدبية العديدة ، وقدم لنا كتاب رينان الرائع الخيال بأسلوبه العربى الرائع البيان ، وحسب القارىء أن يقرأ له التصدير التالى ، ليتبين منه فضل الاستاذ أدهم وتفوقه وابداعه ، قال الأستاذ :

لارنست رينان مكانة ملحوظة الجلال فى تلك المنظومة الفريدة من مبرزى الكتاب ، وأعلام الفلاسفة ، وأعيان المؤرخين ونوابغ المستشرقين التى ازدان بها الأدب الفرنسى فى القرن التاسع عشر وبعد صيته وعظم تأثيره واتسع ثراؤه ورينان من أحق رجالات الأدب الفرنسى بالعناية وأجدرهم بالدرس لأنه نسيج وحده فى تعدد مناحى الفكر وتنوع المواهب ، فهو فيلسوف يعالج الموضوعات الكبرى وكاتب خلاب الاسلوب وناقد نافذ البصيرة ومؤرخ موفق الروية ، وقد جمع بين عمق الاحساس الشعرى واستفاضة المعرفة وبين سعة العقل وحرية الفكر وسراوة الاخلاق والقداسة ، وكان لكل فكرة من الأفكار فى عقله مدار ولكل عاطفة بشرية فى قلبه صدى وإن كان يدمن تصفح الأفكار دون أن يستأسر لها ويملك العواطف دون أن تملكه وقد ترك

طابع هذه الصفات العقلية العالية ، والمناقب الخلقية الحميدة على آثاره فيه رائعة حظها من التجويد وفير ونصيبها من الخلود كبير وهي علامة المفكر في أحوال المجتمع وغاية الوجود وسمر المسافر في غايات التاريخ ومؤنس الحائر في مرحشات المباحث اللغوية

وليس الإعجاب برينان وتقدير عبقريته موقوفاً على قومه وحدهم فقد ملأت شهرته الأقطار وملأت العقول والأسماع ورفعته الإنسانية إلى مرتبة أساتذة الحكمة الخالدين الذين تحرص على آثارهم وتصون اسمهم عن الأغفال والنسيان ، ونلتمس عندهم الحياة الروحية والعزاء النفسي . على أن رينان — كسائر كبار الكتاب — قوته متوقفة على قوة عصره ، وكأنه لا معنى للكلمة في غير موضعها ولا قيمة للنغمة في غير لحنها . كذلك الكتاب العظماء لا يمكن أن نفسر عبقريتهم ونستوضح معالمها بغير الرجوع إلى العصر الذي اشتمل عليهم ، ولئن كنا نحصر النظر في حياتهم ونقصر البحث على أفكارهم ومراميهم فماذاك إلا لأن النزعات الفكرية الغالبة على عصر من العصور لا تكاد تبدو بين غبار الأهواء العمياء والحوافز المظلمة وإنما تظهر جلية ناطقة في نفوس كبار الكتاب. والكاتب الكبير يتشرب عصره ويستوعب كل محصولاته الفكرية ويجمع تفاريق نزعاته ، ومن أكبر ميزاته أنه يحسن تمثيل عصره ويدل عليه أوضح دلالة ، ومن الدروس النافعة التي يتعلمها الإنسان من الفكر الحديث أن كل مفكري عصر من العصور مهما تمادت لهم أسباب التفرقة يعبرون عن جوانب مختلفة لفكرة واحدة ، وأشد ما يتجلى ذلك في المذاهب الفلسفية . وليس التفوق في الكتابة وتبوؤ الصدارة في ديوان الأدب متوقفاً على الابتكار بالمعنى الذي ألف ترديده بعض الكتاب الذين يحاولون أن يدخلوا على الناس أن الكاتب المبتكر مثل العنكبوت ينسج خيوطه من أمعائه . وإنما الكاتب مثل النحل يمج الشهد الذي يجمعه من مختلف الأزهار وشتى الحقول

تلقاء ذلك رأيت أن أنسب طريقة أمهد لها السبيل الى فهم رينان بعض الشيء هي أن أكتب مقدمة موجزة أشير فيها إلى موقفه من الحركة الفكرية التي قامت في القرن التاسع عشر وأكشف عن تأثيرها فيه . وهو بحث عويص مشعب الأطراف كنت أوثر السلامة على التورط في عمرانه ولكني أعلم العلم كله أن المترجم في هذا البلد من واجبه أن يكون شارحا إلى حد ما ومن استيفاءات عمله أن يضع القارىء على النهج

وينيرله الطريق وفى غير بلادنا يتولى الاضطلاع بهذه المهمة الناقد الصحفى ولكن الصحافة عندنا لاتزال قليلة العناية بنقد الآثار الأدبية ، لذلك كتب هذه المقدمة على سبيل الأضامة ليس غير

وقد ترجمت هذا الكتاب لأنى قرأته فأعجبت به ، وراقنى منه تسهيله لمستوعرات الفلسفة واشاعته النور فى النواحى التى يخيم عليها الظلام السرمدى فضلا عما فيه من مادة صالحة للتفكير الفلسفى وغذاء للعقول المتطلعة وسيشرف القارىء منه على عقل من أوسع العقول وأرقاها ثقافة يواجه فى صراحة مستحبة اقدس المسائل ويتناول المشكلات المستعصية ويروى لنا بأمانة نادرة أراءه وأحلامه ويقينياته وشكوكه وهواجس نفسه وطمحات خياله واعلم أن من الشباب المتعلم لفيفا يقسمون البحوث الفكرية الى قسمين : قسم الضروريات وقسم الكماليات وهم يلحقون مثل هذا الكتاب بالقسم الأخير وليس من همى استنزالهم عن هذا التقسيم وتهجين هذا المذهب وأنى اعرف قصورى بأزاء منطقهم القويم منطق الفائدة والمصلحة وتقدير الأمور بالدرهم والدينار ووزنها بالقيراط والمكيال غير أنى أقول إن ما يراه فريق من الناس من قبيل الكماليات قد يراه غيرهم من صميم الضروريات والعكس بالعكس ، ومن الناس من يرون أن الفكرة غير المنظورة أصدق وجوداً من المادة الملموسة .

وقد تحريت جهدى الامانة فى النقل لأنى لم أستطع أن اسيغ فكرة التصرف فى الترجمة بيد أن الناقد المتشدد الولوع بتصيد الهفوات والوقوع على المعايب من تحريف وتشويه أو سبو وسوء فهم قد يصيب فى هذه الترجمة شيئاً من بغيته لأنه ليس فى وسع مترجم مهما أوتى من البسطة والتمكين أن يدعى العصمة على أنى لا أحسب مثل هذا الناقد أهلا لأن تزف اليه التهانى وتدق له البشائر وقد يثبت بنقده أنه فارس ميدان وبجلى الحلبة ولكن طريقته لاتدل على أنه يملك هبة النقد السامية والنظرة الفنية الشاملة التى ترفع الناقد الى مستوى الخالقين العظام ، وأرى أن مقياس الأجادة فى الترجمة هى القدرة على التشبع بروح المؤلف . والناقد الفنى هو الذى ينظر إلى الترجمة من حيث هى قطعة فنية تلائم روح المؤلف أو تناكرها وتعرب عنها أو تطمس معالمها ، ويسرنى أن تقاس هذه الترجمة بهذا المقياس سواء أسقطت به أم قامت ، وشال بها الميزان أم رجح ، فاذا كنت قد وفقت فى سبيل ذلك بعض التوفيق

فسيكون فى ذلك عزاء لى على ما احتملت من عناء وما أنفقت من جهد واذا كان الفشل نصيبى فما يسرنى أن يعيد غيرى الكرة ويتم ماحاولت أن أبدأه .

والكتاب كله على هذا النسق الرائع من البيان ، وعدد صفحاته «١٦٤» من القطع الكبير وقد طبع على ورق مصقول وثمنه عشرة قروش ، ويطلب من دار العصور ومن جميع المكاتب الشهيرة

الشفق الباكى

للدكتور أبى شادى

شعر ، ونقد ، وأدب عام

يقع هذا الديوان العصرى الحافل فى ١٣٣٦ صفحة جامعة لمئات القصائد والمقطوعات المنوعة . وهو مطبوع بالكليشه فقرطيع ومزدان بطائفة من الصور والدراسات الفنية ، ومجلد بالفاخر تجليداً نفيساً ويطلب من المطبعة السلفية بالقاهرة ، ومن جميع المكاتب الشهيرة فى مصر والعالم العربى ، ومن مكتبة لوزاك فى لندن . « ثمن العدد عشرون قرشاً صحيحاً فيما عدا البريد »